خوانو الشجاع

الأساطير

دار شهرزاد

الأساطير

خوانو الشجاع

دار شهرزاد

الطبعة الثالثة

أيّار (مايو) ١٩٨٢

أُمْنِيَّةُ الْأَخَوات

مَساءَ يَوْمٍ قَعَدَتْ ثَلاثُ فَتَياتٍ أَخَواتٍ يَتيماتٍ في جُنَيْنَةِ بَيْتِهِنَّ يَتَحَدَّثْنَ ، وَيُبْدينَ آمالَهُنَّ في ٱلْمُسْتَقْبَل .

وَقَدْ كُنَّ جَميلاتٍ ، وَلٰكِنَّهُنَّ فَقيراتٌ ، لَمْ يَرِثْنَ مِنَ وَالِدَيْهِنَّ إِلَّا ٱلْبَيْتَ ٱلَّذي يُقِمْنَ فيهِ ، وَبُسْتاناً مِنَ ٱللَّيْمونِ ، وَحَقْلاً مِنْ شَجَرِ ٱلزَّيْتون .

قالَتِ ٱلْأُخْتُ ٱلْكُبْرى :

ــ كُلُّ أُمْنِيَّتي ٱلزَّواجُ بِطَبّاخِ ٱلْمَلِكِ . فَكَمْ تَكونُ سَعادَتي كَبيرَةً إِذا تَحَقَّقَتْ رَغْبَتي فَأَصْبَحْتُ قادِرَةً عَلى أَنْ آكُلَ حَتّى ٱلشَّبَعِ مِنَ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلشَّهِيَّةِ ٱلْمُعَدَّةِ بِأَفْضَلِ

أنواعِ ٱللُّحومِ ، ٱلمُغمّسَةِ في صَلَصاتِ ٱلزُّبْدَةِ وَٱلدُّهن .
لا شَكَّ في أنّي ، إذا تناوَلتُ مِثلَ هٰذِهِ ٱلمآكِلِ، أُصبِحُ سَمِينَةً ، وَأكثرَ بياضاً ، كَما يَليقُ بِزَوجةِ رَجلٍ في مِثلِ هٰذا ٱلمَقامِ ٱلرَّفيع .

قالَتِ ٱلوُسطى :

ــ إنّكِ لَشَرِهَةٌ جدًّا يا أُختاه .. لِذٰلِكَ تَوَدّينَ مَلْءَ مَعِدَتِكِ بِكُلِّ هٰذِهِ ٱلأَطعِمَة . أمّــا أنا فأرْهَفُ مِنكِ ذَوْقاً ، لِأنّي أفضّلُ حَلوانيَّ ٱلمَلِكِ . فإذا تَزَوّجَ مِنّي أعَدَّ لي أشهى ٱلسُّكَّرِيّاتِ ، وَأَطيَبَ ٱلحَــلوى ، وَصَنَعَ لي ٱلمُعَجَّناتِ مِنَ ٱللَّوزِ وَٱلجَوزِ وَٱلفُستُقِ ، وَمَزَجَهـا بِٱلعَسَلِ وَٱلسُّكَّرِ وَٱلزُّبدَةِ ، وَأَعدَّ لي أيضاً ٱلمُرَبَّياتِ مِنَ ٱلكَرَزِ وَٱلخَوخِ وَٱلتُّفّاحِ وَٱلإِجّاصِ ، وَقَدَّمَ لي أنواعَ ٱلمُثَلَّجاتِ بِٱلحَليبِ وَعَصيرِ ٱلفاكِهَة . وَلَنْ أكونَ أنانِيَّـةً في تَصَرُّفي

بَلْ أَدْعوكُما إلى مَنْزِلي ، وَأُقَدِّمُ لَكُما مِنْ هٰذِهِ الطَّيِّباتِ إذا أَذِنَ لي زَوْجي بِذٰلِكَ .

إنْتَظَرَتِ الأُخْتانِ كَلامَ الصُّغْرى ، وَلٰكِنَّها ظَلَّتْ صامِتَةً تُصْغي وَلا تُبْدي أُمْنِيَّتَها في الْمُسْتَقْبَلِ .

فَقالَتا لَها :

ـــ وَأَنْتِ يا صَغيرَتَنا .. أَلا تَتَمَنَّيْنَ لَكِ زَوْجاً .

قالَتِ الصُّغْرى :

ـــ بَلى .. وَلٰكِنَّني لا أُريدُ ذِكْرَهُ الآنَ ..

أَلَحَّتا عَلَيْها بِالسُّؤالِ ، فَرَضِيَتْ بِالْبَوْحِ بِما في صَدْرِها وَقالَتْ :

ـــ أَوَدُّ أَنْ أَكونَ زَوْجَةَ الْمَلِكِ . فَإِذا تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتي أُخْلِصُ لَهُ الْحُبَّ ، وَلا أَطْلُبُ مِنْهُ إلّا أَنْ أَعيشَ قُرْبَهُ . وَأَلِدُ لَهُ صَبِيّاً مِثْلَهُ في الشَّجاعَةِ ، وَبِنْتاً في جَمالِ الْفَجْرِ

حتّى إذا أبعدتني الأيّامُ عنهُ يبقيانِ إلى جانبِهِ ويبعثانِ الفرحَ في قلبِهِ وناظريهِ ويذكّرانِهِ بحبّي لهُ.

قالتِ الكبرى مقهقِهة:

ـــ أنتِ متكبّرةٌ متعجرفة..

وقالتِ الوسطى:

ـــ كَمْ أنتِ حمقاء..

سخرتِ الأختانِ منَ الصُّغرى ومِنْ أحلامِها المستحيلة.

إصغاءُ الملكِ إليهِنَّ

حدثَ أنَّ الملكَ الشّابَّ كانَ يتنزّهُ ذلكَ المساء في المدينَةِ، وسمعَ تمنّياتِ الفتياتِ الثّلاثِ فدعاهُنَّ في اليومِ الثّاني إلى قصرِهِ للمثولِ أمامَهُ وقالَ لهُنَّ:

ـــ أعرِفُ أنّكُنَّ يتيماتٌ، وأودُّ مساعدتكُنَّ في

حَياتِكُنَّ بِتَزويجِكُنَّ حَسَبَ رَغَباتِكُنَّ . مَنْ مِنْكُنَّ تَمَنَّتْ أَنْ تَكونَ زَوْجَةً لِلطَّبّاخِ ٱلعامِلِ في قَصْري ؟

قالَتِ ٱلكُبْرى :

ــ أَنا يا مَوْلاي ..

ــ وَٱلحَلْواني ٱلَّذي يَعْمَلُ عِنْدي ؟

قالَتِ ٱلوُسْطى :

ــ أَنا يا مَوْلاي ..

ــ إِذا كُنْتُما صادِقَتَيْنِ في طَلَبِكُما فَإِنَّ زَواجَكُما يَتِمُّ بَعْدَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً . وَلِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْكُما خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دينارٍ ذَهَباً مَهْراً لَها .

غَمَرَ ٱلفَرَحُ وَجْهَيِ ٱلأُخْتَيْنِ ، وَتَلَعْثَمَتا في شُكْرِ ٱلمَلِكِ عَلى ما تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ ٱلإِنْعامِ عَلَيْهِما . وَحَيَّتاهُ مُحاوِلَتَيْنِ ٱلاِنْصِرافَ . فَأَوْقَفَهُما ٱلمَلِكُ بِإِشارَةٍ مِنْ يَدِهِ وَوَجَّهَ

كَلامَهُ إلى ٱلبِنتِ ٱلصُّغرى ، وَكانَت أجملَهُنَّ ، وَأشرقَهُنَّ وَجهاً ، وَأمشقَهُنَّ قامَةً ، وَقالَ لَها :

ــ وَأنتِ يا صَغيرَتي .. أتعيدينَ عَليَّ ما قُلتِهِ مَساءَ أمسِ لِأُحقِّقَ لكِ رَغبَتَك ؟

إحمَرَّ وَجهُ ٱلفَتاةِ حيرَةً وَخجلاً ، ظَنًّا مِنها أنَّ ٱلمَلِكَ ٱلفَتى يَهزَأُ بِها ، وَسالَت دُموعُها عَلى خَدَّيها فَقالَ لَها :

ــ أَلَمْ تَتَمنَّيْ أنْ تَكوني زَوجَةً لِلمَلِك ؟

حَنَتْ رَأسَها نَحوَ ٱلأَرضِ ، وَضَحِكَتْ أختاها هُزءاً بِها وَمِنِ ٱضطِرابِها ، غَيرَ أنَّ ٱلمَلِكَ ٱقتَرَبَ مِنها وَأمسَكَ بِيَدِها وَقالَ مُوَجِّهاً كَلامَهُ لِرجالِ ٱلبَلاط :

ــ أيُّها ٱلسّادَةُ ، قَدِ ٱرتَضَيتُ هذِهِ ٱلفَتاةَ خَطيبَةً لي..

* * *

أُقيمتْ حَفلاتُ الزَّواجِ لِلفَتَياتِ الثَّلاثِ معاً ، في اليَوْمِ نَفْسِهِ ، وَفي القَصْرِ المَلَكيِّ وَحدائِقِه . وكانَتِ الأُخْتانِ الكُبْرَيانِ تَبْتَسِمانِ وَتَتظاهَرانِ بِالسَّعادَةِ ، وَلكِنَّ قَلْبَيْهِما كانا يَنْعَصِرانِ حَسَداً مِنْ أُخْتِهِما الصُّغْرى الَّتي أَصْبَحَتِ السَّيِّدَةَ الأُولى في مَمْلَكَةٍ لَيْسَتا هُما فيها سِوى زَوْجَتَيْنِ لِطَبّاخٍ وَحلْوانيٍّ ، وَنَسِيَتا ما تَمَنَّتاهُ بِحَرارَةٍ مُنْذُ أُسْبوعَيْنِ اثْنَيْنِ .

المَلِكَةُ الفَتِيَّةُ

أُعجِبَ رِجالُ البَلاطِ بِأَخْلاقِ المَلِكَةِ الجَديدَةِ وَبِطيبَةِ نَفْسِها ، وَرِقَّةِ حَديثِها وَإِخْلاصِها لِزَوْجِها ، وَسَهَرِها عَلى راحَتِهِ ، وَعِنايَتِها بِشُؤُونِ الرَّعِيَّةِ . وَما مَرَّ عامٌ عَلى زَواجِها حَتّى غادَرَ المَلِكُ القَصْرَ لِلاشْتِراكِ في الحَرْبِ مَعَ قُوّادِهِ وَجُنودِهِ ، وَالدِّفاعِ عَنْ حُدودِ البِلادِ . وَبَعْدَ

مُضِيِّ أَيّامٍ قليلَةٍ رُزِقَتِ ٱلمَلِكَةُ بِتَوْأَمَيْنِ : أَحدُهُما غُلامٌ ، وَٱلثَّاني بِنْتٌ ، كانا في غايَةِ ٱلجَمالِ ، كَأَنَّ بَشَرَتَهُما مِنَ ٱلبِلَّوْرِ ٱلمُشِعِّ . وَكانَتْ أُخْتاها زَوْجَةُ ٱلطَّبّاخِ وَزَوْجَةُ ٱلحَلْوانِيِّ لَمْ تُرْزَقا بِأَوْلادٍ فَطَفَحَتْ نَفْساهُما بِٱلحِقْدِ عَلى أُخْتِهِما ٱلصُّغْرى . وَفي أَحَدِ ٱلأَيّامِ ٱنْتَهَزَتا فُرْصَةً سانِحَةً ، في أَثْناءِ نَوْمِ ٱلمَلِكَةِ ، فَٱخْتَطَفَتا ٱلطِّفْلَيْنِ ، وَخَرَجَتا بِهِما سِرًّا مِنَ ٱلقَصْرِ دونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِما أَحَدٌ ، وَوَضَعَتاهُما في سَلٍّ كَبيرٍ وَطَرَحَتاهُ في ٱلنَّهْرِ . وَبَعَثَتا إِلى ٱلمَلِكِ تُخْبِرانِهِ بِأَنَّ ٱلمَلِكَةَ ، بَعْدَ أَنْ وَلَدَتْ غُلامًا وَبِنْتًا ، أَهْلَكَتْهُما لِأَنَّها أُصيبَتْ بِمَسٍّ مِنَ ٱلجُنونِ .

عادَ ٱلمَلِكُ إِلى ٱلقَصْرِ ، وَحَقَّقَ في ٱلأَمْرِ ، وَسَأَلَ ٱلخَدَمَ . وَكُلٌّ مِنْهُمْ أَكَّدَ لَهُ بِأَنَّ ٱلمَلِكَةَ قَدْ وَضَعَتْ طِفْلَيْنِ وَأَنَّهُما قَدِ ٱخْتَفَيا بِطَريقَةٍ مُذْهِلَةٍ ، وَلا يُعْرَفُ



شيءٌ عن مصيرهما . ما شكَّ أحدٌ في إخلاصِ الأُختين لِتظاهُرِهما بالحُزنِ الشَّديد . وثبتتِ التُّهمةُ على المَلِكةِ لأنَّها لم تعرفْ كيفَ تدافِعُ عن نفسِها لِشدَّةِ ذُهولِها وحسرَتِها على ولَدَيها . ولم تُقنِعْ زوجها بأنْ لا يدَ لها في ضياعِ الطِّفلَيْنِ ، فغضِبَ علَيها غضباً شديداً وأمرَ بحَبْسِها في أحدِ أجنِحَةِ القَصْرِ ، مُقسِماً بألّا يَراها ما دامَ في قيدِ الحياة .

مصيرُ الطِّفلَين

غيرَ أنَّ السَّلَّ الكبيرَ طفا على وجهِ الماء ، وسارَ معَ التَّيارِ حتى توقَّفَ عِندَ حافَةِ بُستان . فرآهُ صاحِبُهُ وكانَ تاجراً مُتقدِّماً في العُمْرِ ، كثيرَ الثَّراء ، لم يُرْزَقْ بأولادٍ . فحمَلَ الطِّفلَيْنِ ، وذهَبَ بهِما إلى زوجَتِهِ وقالَ لها :

— أنظري ما أرسلت إلينا السماء .. إعتني بهما ، فإنهما يعنيان بدورهما بنا من بعد ، لما نشيخ .
فأخذتهما امرأة التاجر ، وأطلقت على الصبي اسم خوانو ، وعلى البنت اسم خوانيتا ، وسهرت على طعامهما وشرابهما ونظافتهما وراحتهما . وتعلقت بهما تعلقاً شديداً كأنهما ولداها الحقيقيان . وشب الطفلان في منزل التاجر وزوجته ، وربيا هناك ، ونعما بالحنان . وكان جمالهما يزداد تألقاً يوماً بعد يوم ، وذكاؤهما يتفتح بالاستماع إلى حديث التاجر وامرأته ، وبمطالعة الكتب التي يحرصان على تعلم قراءتها ، وبالتعرف إلى الطبيعة في مظاهرها الفتانة .

لما بلغا الخامسة عشرة من عمرهما مرضت زوجة التاجر وماتت . وأحس التاجر بضعف في قواه ، فعرف

أَنَّ نِهايَتَهُ قَرِيبَةٌ ، فَأَخْبَرَ ٱلوَلَدَيْنِ بِأَنَّهُما لَيْسا مِنْ أَبْنائِهِ ، وَبِأَنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهِما في سَلٍّ كَبِيرٍ عَلى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ ، وَقالَ لَهُما :

ــ عِيشا في هٰذا ٱلبَيْتِ حَيْثُ تَرَعْرَعْتُما ، لا يُفَرِّقُ بَيْنَكُما إِنْسانٌ . وَإِنِّي لَأُوَرِّثُكُما كُلَّ أَمْوالي ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، تُحَقِّقُ لَكُما ما تَتَمَنَّيانِ مِنْ رَفاهِيَةٍ وَسَعادَةٍ . فَإِذا بَلَغْتُما ٱلعِشْرِينَ مِنَ ٱلعُمْرِ ٱسْعَيا في مَعْرِفَةِ أَصْلِكُما ٱلحَقِيقِيِّ . فَإِذا وَجَدْتُما وَالِدَيْكُما ٱقْتَسِما ٱلأَمْوالَ مَعَهُما ، وَكُونا لَهُما مِثالَ ٱلوَلَدِ ٱلمُطِيعِ كَما كُنْتُما تَتَصَرَّفانِ مَعي وَمَعَ زَوْجَتي . وَلْتَكُنْ بَرَكَةُ اللهِ مُرافِقَةً لَكُما في كُلِّ عَمَلٍ تُقْدِمانِ عَلَيْهِ .

بَعْدَ مُرُورِ أَيّامٍ عَلى هٰذِهِ ٱلوَصِيَّةِ لَحِقَ ٱلتّاجِرُ بِزَوْجَتِهِ إِلى ٱلعالَمِ ٱلآخَرِ .



زِيارَةُ ٱلسّاحِرَة

أَمْضى ٱلأَخوانِ عاماً كامِلاً في ٱلمَنْزِلِ لا يَخْرُجانِ مِنْهُ وَلا يَفْتَرِقانِ لَحْظَةً واحِدَةً . وَكانَتْ خوانيتا تُلِحُّ عَلى أَخيها خوانو في أَنْ يَذْهَبَ إِلى ٱلصَّيْدِ كَعادَتِهِ في ٱلماضي ، فَيَأْبى عَلَيْها ذٰلِكَ وَيُفَضِّلُ ٱلبَقاءَ إِلى جانِبِها ، مُتَحَدِّثاً أَوْ قارِئاً أَوْ مُتَأَمِّلاً في ٱلطَّبيعَةِ وَٱلْحَياة . وَفي أَحَدِ ٱلأَيّامِ أَطاعَ أُخْتَهُ فَٱصْطَحَبَها مَعَهُ ، وَأَخَذَ سِلاحَهُ وَذَهَبَ بِرِفْقَتِها إِلى ٱلصَّيْد . وَحَدَثَ في طَريقِ ٱلعَوْدَةِ أَنْ رَأَتْهُما خالَتُهُما زَوْجَةُ ٱلحَلْوانيِّ ، فَحَدَّقَتْ فيهِما ٱلنَّظَرَ وَأَسْرَعَتْ إِلى أُخْتِها زَوْجَةِ ٱلطَّبّاخِ وَقالَتْ لَها :

ــ لَقَدْ رَأَيْتُ ٱليَوْمَ فَتًى وَفَتاةً يُشْبِهانِ أُخْتَنا ٱلصُّغْرى شَبَهاً غَريباً . وَأَخْشى أَنْ يَكونَ وَلَداها قَدْ نَجَوا مِنَ ٱلمَوْتِ بَعْدَ أَنْ طَرَحْنا ٱلسَّلَّ ٱلكَبيرَ في ٱلنَّهْر . إِنْ كُنْتُ

مُصيبةً في ظَنّي فالمَوتُ المُحتّمُ نَصيبُنا .

قرّرَتِ الأُختانِ الذّهابَ إلى السّاحِرةِ العَجوزِ لِطَلَبِ مُساعدَتِها في إهلاكِ الوَلَدَيْنِ . وتَوَجّهتا إلَيها ، ورَوَتا لَها الحِكايَةَ كُلَّها ، وطَلَبَتا مِنها إنقاذَهُما مِنَ الشّرِّ الّذي يَنتَظِرُهُما . فطَيّبَتِ المَرأةُ خاطِرَهُما ، ووَعَدَتْهُما بِتَحقيقِ رَغبَتِهِما في أقرَبِ وَقت . وكانَتْ خَوانيتا قَدْ أقنَعَتْ أخاها خَوانو بِأنْ يَعودَ إلى الصّيْدِ كَعادَتِهِ ، وبِأنَّها قادِرَةٌ على انتِظارِهِ وَحدَها في البَيْت .

خَرَجَ خوانو صَباحَ يَوْمٍ مُتوَجّهاً الى البَرّيّةِ في طَلَبِ الطّرائدِ ، وما كادَ يَبتَعِدُ قَليلاً عَنِ المَنزِلِ حَتّى أقبَلَتِ العَجوزُ ودَقّتِ البابَ فَفتَحَتْ لَها خوانيتا ، فبادَرَتْها بِقَوْلِها :

— كَمْ أنتِ جَميلَة يا بُنَيّتي ... جِئتُ لأرى كَيفَ

تَعيشينَ بَعْدَ وَفاةِ أُمِّكِ وَأَبيكِ ٱلتّاجِرِ . فَقَدْ كانَتْ أُمُّكِ صَديقَةً حَميمَةً لي ، وَطَلَبَتْ مِنّي قَبْلَ وَفاتِها أَنْ أَزورَكِ لِأَطْمَئِنَّ عَلى صِحَّتِكِ . أَيْنَ أَخوكِ خَوانو ؟

ـــ خَرَجَ يَصْطادُ في ٱلْبَرِّيَّة ..

ـــ أَما يَزالُ بَيْتُكُمْ جَميلاً نَظيفاً كَما كانَ في عَهْدِ أُمِّكِ ؟ لا شَكَّ في أَنَّكِ بارِعَةٌ في تَرْتيبِهِ وَتَنْسيقِهِ ..

ـــ أَتَوَدّينَ رُؤْيَتَهُ مِنَ ٱلدّاخِلِ ؟ تَفَضَّلي ..

نَبْعُ ٱلْفِضَّة

سارَعَتِ ٱلْعَجوزُ بِٱلدُّخولِ ، وَأَخَذَتْ تُبْدي إِعْجابَها بِكُلِّ ما يَقَعُ نَظَرُها عَلَيْهِ ، وَلا سِيَّما بِأَعْمِدَةِ ٱلرُّخامِ ٱلصَّقيلَةِ وَٱلزُّهورِ ٱلْمُتَفَتِّحَةِ عِنْدَ ٱلنَّوافِذِ ، وَمِياهِ ٱلْبِرْكَةِ في ٱلسّاحَةِ ٱلدّاخِلِيَّةِ ، وَقالَتْ لِلْفَتاةِ :

ـــ إِنَّ هٰذِهِ ٱلسَّاحَةَ لَفِي غايَةِ ٱلْجَمالِ يا بُنَيَّتِي ، غَيْرَ أَنَّ شَيْئاً ما يَنْقُصُها لِتَزْدادَ رَوْعَةً وَبَهاء .

فَسَأَلَتْها ٱلفَتاةُ ، وَقَدْ ثارَ فِيها حُبُّ ٱلِاسْتِطْلاعِ :

ـــ ما هُوَ هٰذا ٱلشَّيْءُ يا خالَتِي ؟

ـــ يَنْقُصُها ٱلْماءُ ٱلفِضِّيّ ..

ـــ أَيْنَ نَجِدُ هٰذا ٱلْماء ؟

ـــ في جَبَلِ ٱلعَجائِبِ ، في نَبْعِ ٱلفِضَّةِ . إِنَّ قَطَراتٍ قَلِيلَةً مِنْهُ إِذا سُكِبَتْ في هٰذِهِ ٱلبِرْكَةِ تَحَوَّلُ ٱلْماءُ فِيها فِضَّةً سائِلَةً . أُطْلُبِي مِنْ أَخِيكِ خوانو أَنْ يَأْتِيَ بِقَلِيلٍ مِنْه .

إِنْصَرَفَتِ ٱلعَجُوزُ ، وَٱنْتَظَرَتْ خوانيتا بِفارِغِ صَبْرٍ رُجُوعَ أَخِيها ، وَما أَطَلَّ عَلَيْها حَتَّى أَخَذَتْ تُلِحُّ عَلَيْهِ بِٱلذَّهابِ إِلى جَبَلِ ٱلعَجائِبِ لِإِحْضارِ ٱلْماءِ ٱلفِضِّيِّ ٱلغَرِيب . فَقالَ لَها :

ـــ ما حاجَتُنا إلى هذا ٱلْماء ؟ إنَّ مَنْزِلَنا لَفي غايَةِ ٱلْجمال .

ـــ يَنْقُصُهُ ٱلْماءُ ٱلْفِضّيّ ..

ـــ لَقَدْ وَعَدْتُ بِأَلّا أَدَعَكِ وَحْدَكِ ، فَلَيْسَ في وُسْعي أَنْ أُبْقِيَكِ هُنا وَأَذْهَبَ سَعْياً وَراءَ ٱلْمُغامَرات .

أَجْهَشَتْ بِٱلْبُكاءِ ، وَقالَتْ :

ـــ أُريدُ ٱلْماءَ ٱلْفِضّيَّ في بِرْكَتِنا ..

كانَ أَخوها يُحِبُّها حُبّاً شَديداً ، وَلا يَرْفُضُ لَها طَلَباً ، فَوَعَدَها بِتَحْقيقِ أُمْنِيَّتِها وَٱلذَّهابِ إلى حَيْثُ تُريد . أَخَذَ إبْريقــاً ، وَٱمْتَطى جَوادَهُ ٱلْمُفَضَّلَ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ جَبَــلِ ٱلْعَجائِبِ ، فَلَمّا وَصَلَ إلى سَفْحِهِ حَتّى أَبْصَرَ ناسِكاً شائِبَ ٱلرَّأْسِ ، قاعِداً في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَبادَرَهُ بِقَوْلِهِ :



ـــ مَنْ أرْسَلَكَ إلى هذا ٱلْمَكانِ يُضْمِـــرُ لَكَ ٱلشَّرَّ يا بُنَيّ . فَما أنتَ فاعِلٌ هُنا ؟

قالَ خوانو :

ـــ أُخْتي أرْسَلَتْني إلى هذا ٱلْجَبَلِ ، وَهِيَ تُحِبُّني كَثيراً . فَقَدْ قالَتْ لَها ٱمْرَأةٌ عَجوزٌ إنَّ بِرْكَتَنا بِحاجَـــةٍ إلى ٱلْماءِ ٱلْفِضِّيّ لِتُصْبِـــحَ أكْثَرَ جَمالاً ، وَألَحَّتْ أُخْـتي في ٱلْحُصولِ عَلى هذا ٱلْماءِ .

ـــ إذاً أنتَ لا تَطْمَعُ بِثَرْوَةٍ، وَحُبُّكَ لِأُخْتِكَ وَحْدَهُ يَدْفَعُكَ إلى هذِهِ ٱلْمُغامَرَةِ .. أوَدُّ أنْ أساعِدَكَ في مُهِمَّتِكَ لِأنَّ كُلَّ مَنْ يَصْعَدُ ٱلْجَبَلَ يَتَعَرَّضُ لِلْهَلاكِ .

ـــ بِمَ تَنْصَحُني يا أبَتِ ؟

ـــ إصْعَدِ ٱلْجَبَلَ ، فَإذا وَصَلْتَ إلى مُنْتَصَفِهِ تَجِـــدُ أسَداً مُخْتَبِئاً بَيْنَ ٱلصُّخورِ لِيَحْرُسَ ٱلنَّبْعَ . فَـــإنْ رَأيْتَ

عَيْنَيْهِ مُغْمَضَتَيْنِ تَوَقَّفْ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي حالَةِ تَيَقُّظٍ وَتَأَهُّبٍ لِلْوُثوبِ . وَإِنْ رَأَيْتَهُ مُفَتَّحَ ٱلْعَيْنَيْنِ تَقَدَّمْ بِسُرْعَةٍ وَٱمْلَأْ إِبْرِيقَكَ ماءً ، وَعُدْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهَ ٱلْأَسَدُ مِنْ رُقادِهِ ..

شَكَرَ خوانو لِلنّاسِكِ نَصيحَتَهُ وَسارَ في طَريقِهِ ، حَتّى وَصَلَ إلى نَبْعٍ يَبْرُقُ ماؤُهُ بَيْنَ ٱلصُّخورِ كَأَنَّهُ حِجارَةٌ كَرِيمَةٌ مُتَوَهِّجَةٌ تَحْتَ أَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ . وَرَأَى قُرْبَهُ أَسَداً كَبيراً جاثِماً مُفَتَّحَ ٱلْعَيْنَيْنِ ، فَمَرَّ ٱلْفَتى أَمامَهُ بِسُرْعَةٍ خاطِفَةٍ ، وَمَلَأَ ٱلْإِبْرِيقَ ، وَهَرَبَ راكِضاً بِأَقْصى عَدْوِهِ .

تَلَقَّتْهُ أُخْتُهُ خوانيتا بِسُرورٍ كَبيرٍ لِأَنَّهُ عادَ سالِماً بِٱلْماءِ ٱلَّذي تَمَنَّتِ ٱلْحُصولَ عَلَيْهِ ، وَقَبَّلَتْهُ وَأَخَذَتْ تَرْقُصُ وَتَقولُ :

ــ لا مَثيلَ لَكَ في ٱلْعالَمِ يا أَخي .. أُسْكُبْ ماءَ ٱلْإِبْريقِ في ٱلْبِرْكَةِ .

وَما اخْتَلَطَ الماءُ الفِضّيُّ بماءِ البِرْكَةِ حَتّى تَحَوَّلَ كُلُّ ما فيها إلى فِضَّةٍ سائلةٍ تَخْطِفُ الأَبْصارَ بِبَريقِها وجَمالِها .

عَوْدَةُ العَجوز

عادَتِ العَجوزُ السّاحِرَةُ في اليَوْمِ الثّاني ودَخَلَتْ على الفَتاةِ قائِلَةً :

— صَباحَ الخَيْرِ يا بُنَيَّتي .. كَيْفَ أَصْبَحْتِ اليَوْمَ .

— في أَحْسَنِ حالٍ يا خالَتي . تَعالَي انْظُري ما فَعَلَ خَوانو . لَقَدْ أَحْضَرَ لي ما طَلَبْتُهُ مِنْه .

وَما رَأَتِ العَجوزُ الماءَ الفِضّيَّ في البِرْكَةِ حَتّى امْتُقِعَ لَوْنُها لِاعْتِقادِها بِأَنَّ الفَتى لَنْ يَنْجُوَ مِنْ مَخالِبِ الأَسَدِ وَأَنيابِهِ . وَلٰكِنَّها تَمالَكَتْ نَفْسَها ، وَأَبْدَتْ إعْجابَها بِالبِرْكَةِ وَقالَتْ :

ـــ ما زالَتْ ساحَةُ ٱلْمَنْزِلِ في حاجَةٍ إلى شَيْءٍ آخَرَ ، هُوَ ٱلسِّنْدِيانَةُ ذاتُ ٱلْأَوْراقِ ٱلذَّهَبِيَّةِ . في وُسْعِ أَخيكِ ، وَهُوَ ٱلشُّجاعُ ٱلْباسِلُ أَنْ يَأْتِيَكِ بِغُصْنٍ مِنْها . فَإِذا غَرَسْتِهِ في ٱلْأَرْضِ يَنْمو وَيَتَحَوَّلُ في ساعاتٍ مَعْدودَةٍ إلى شَجَرَةٍ تُغَنّي كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْها أُغْنِيَةً عَذْبَةً . عِنْدَئِذٍ تُصْبِحُ ساحَتُكِ فَريدَةً في نَوْعِها ، لا مَثيلَ لَها في ٱلْعالَمِ كُلِّهِ .

ـــ سَأُرْسِلُ خوانو في طَلَبِ هٰذا ٱلْغُصْنِ يا خالَتي ، وَسَتُشاهِدينَ بَعْدَ أَيّامٍ هٰذِهِ ٱلسِّنْدِيانَةَ ٱلْعَجيبَةَ إلى جانِبِ بِرْكَتِنا ٱلْجَميلَةِ ، وَسَتَفْرَحينَ بِها مَعَنا .

مُنْذُ هٰذِهِ ٱلسّاعَةِ أَخَذَتْ خوانيتا تُفَكِّرُ بِٱلسِّنْدِيانَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ٱلْأَوْراقِ ، وَتَتوقُ إلى ٱلْحُصولِ عَلَيْها . وَٱنْصَرَفَتْ بِوَجْهِها عَنِ ٱلْماءِ ٱلْفِضِّيِّ وَٱلْبِرْكَةِ ٱلْمُتَأَلِّقَةِ . وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ أَبى أَخوها تَلْبِيَةَ طَلَبِها في بِدايَةِ ٱلْأَمْرِ ، وَتَشَبَّثَ مُدَّةً مِنَ

ٱلزَّمَنِ بِمَوْقِفِهِ ، وَكانَ يَقولُ لَها :

ــ لا أُريدُ ٱلْمُخاطَرَةَ بِنَفْسي مَرَّةً ثانِيَةً ، فَإِنَّ مَنْزِلَنا كَما هُوَ عَلَيْهِ ٱلآنَ في غايَةِ ٱلْجَمالِ وَٱلرَّوْعَةِ ، فَلِمَ ٱلطَّمَعُ في ٱلأَكْثَرِ يا أُخْتاه ؟؟

فَتَقولُ باكِيَةً :

ــ لا يَنْقُصُهُ إِلّا شَجَرَةُ ٱلذَّهَبِ .

ٱلرُّجوعُ إِلى ٱلْجَبَلِ

في هٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ أَيْضاً تَراجَعَ خوانو عَنْ عِنادِهِ ، وَرَكِبَ جَوادَهُ وَتَوَجَّهَ إِلى ٱلنّاسِكِ ٱلَّذي بادَرَهُ بِٱلسُّؤالِ عَنْ سَبَبِ مَجيئِهِ ، فَقالَ لَهُ :

ــ أُريدُ أَخْذَ غُصْنٍ مِنَ ٱلسِّنْدِيانَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ لِأُخْتي .

ــ إِنْتَبِهْ يا بُنَيَّ ، فَٱلطَّمَعُ يوقِعُ صاحِبَهُ في ٱلْمَهالِكِ .

أَلَيسَ في وُسْعِكَ رَفْضُ طَلَبِها ؟

ــ لَقَدْ بَكَتْ يا أَبَتاهُ ، فَتأَثَّرْتُ مِنْ دُموعِها وَجِئْت ..

ــ بِما أَنَّ ٱلْحَنانَ هُوَ ٱلَّذي يَدْفَعُكَ لِلْقِيامِ بِهٰذِهِ ٱلْمُغامَرَةِ فَأَنا عازِمٌ عَلى مُساعَدَتِك . تَرى أَمامَ ٱلسِّنْدِيانَةِ ٱلنَّابِتَةِ قُرْبَ ٱلنَّبعِ ٱلسِّحْرِيِّ حَيَّةً هائِلَةَ ٱلْحَجْمِ ، فَتَوَقَّفْ قَبْلَ بُلوغِها وَٱنْظُرْ جَيِّداً إِلَيْها . فَإِنْ كانَ رَأْسُها مُخَبَّأً فَمَعْنى ذٰلِكَ أَنَّها تُراقِبُكَ لِتَنْقَضَّ عَلَيْك . وَأَمَّا إِذا كانَ مُرْتَفِعاً بارِزاً ، وَكانَتْ عَيْناها مَفْتوحَتَيْنِ تَنْظُرُ إِلى ٱلشَّمْسِ فَذٰلِكَ يَدُلُّ عَلى أَنَّها نائِمَةٌ ، فَٱقْطَعِ ٱلْغُصْنَ وَأَنْتَ عَلى ظَهْرِ جَوادِكَ ، وَٱهْرُبْ بِأَقْصى سُرْعَتِك .

شَكَرَ خوانو لِلناسِكِ نَصيحَتَهُ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلْجَبَلِ ، فَمَرَّ أَمامَ نَبْعِ ٱلْفِضَّةِ ، وَرَأى غَيْرَ بَعيدٍ عَنْهُ شَجَرَةَ سِنْدِيانٍ هائِلَةَ ٱلْكِبَرِ ، يُحَرِّكُ ٱلْهَواءُ أَوْراقَها ، فَتَتَعالى



مِنها أَلْحانٌ مُطْرِبَةٌ ، وَإِلى جانِبٍ مِنهـــا أَبْصَرَ بِٱلْحَيَّةِ ٱلْمُرْعِبَةِ ، مُنْتَصِبَةً ، رافِعَةً ٱلرَّأْسِ ، ناظِرَةً إِلى ٱلشَّمْسِ . فَمَرَّ ٱلْفَتى أَمامَها فَلَمْ تَتَحَرَّكْ ، وَقَطَعَ غُصْناً مِنَ ٱلسِّنْدِيانَةِ وَهَرَب .

كانَتْ خوانيتا تَنْتَظِرُ عَوْدَةَ أَخيها عِنْدَ عَتَبَةِ ٱلْبَيْتِ ، فَما رَأَتْهُ حَتّى عانَقَتْهُ فَرِحَةً بِرُجوعِهِ سالِمــاً وَمُنْتَصِراً . وَأَخَذَتِ ٱلْغُصْنَ وَغَرَسَتْهُ في ساحَةِ ٱلدّارِ ، فَإِذا بِهِ يَنْمو بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ ، وَيُصْبِـحُ بَعْدَ ساعـــاتٍ قَليلَةٍ شَجَرَةً كَبيرَةً جِدًّا ، ذاتَ أَوْراقٍ ذَهَبِيَّـــةٍ ، يُحَرِّكُها ٱلْهَواءُ فَتَنْبَعِثُ مِنْها أَطْرَبُ ٱلأَنْغامِ . وَكانَتْ خوانيتـــا تُرَدِّدُ قائِلَةً :

ـــ كَمْ أَنا سَعيدَةٌ في هٰذا ٱلْبَيْتِ .. إِنَّ أُمْنِيّاتي قَدْ

تَحَقَّقَتْ بِفَضْلِ شَجاعَتِكَ يا أَخي ، وَمِنَ ٱلْآنَ وَصاعِداً لَنْ نَفْتَرِقَ ..

عُصْفورُ ٱلْحَقيقَه

لَمّا عادَتِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ وَأَبْصَرَتِ ٱلسِّنْدِيانَةَ ذاتَ ٱلْأَوْراقِ ٱلذَهَبِيَّةِ ، وَٱسْتَمَعَتْ إِلى ٱلْأَلْحانِ ٱلْمُتَصاعِدَةِ مِنْها كادَتْ تَقَعُ أَرْضاً مَغْشِيّاً عَلَيْها ، وَتَمالَكَتْ نَفْسَها وَقالَتْ :

ـ إِنَّها لَشَجَرَةٌ رائِعَةٌ ، وَلٰكِنَّها ما تَزالُ في حاجَةٍ إِلى عُصْفورِ ٱلْحَقيقَةِ . فَهُوَ أَبْيَضُ نَيِّرٌ كَٱلثَّلْجِ تَحْتَ أَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ . وَهُوَ عارِفٌ بِكُلِّ ٱلْأُمورِ ، مُطَّلِعٌ عَلى كُلِّ ٱلْحَقائِقِ . مَنْ مَلَكَهُ أَصْبَحَ سَعيداً طولَ حَياتِهِ .

فَسَأَلَتْها خوانيتا :

ـ وأَيْنَ نَجِدُ هذا ٱلعُصْفورَ يا خالَة .

ـ هُوَ في جَبَلِ ٱلعَجائِبِ ، وَأَخوكِ قادِرٌ على أَنْ يَأْتِيَكِ بِهِ .

قالَتْ هذا وَوَدَّعَتِ ٱلفَتاةَ وَخَرَجَتْ تَفْرُكُ يَدَيْها مَكْراً وَدَهاءً ، وَتَقولُ في نَفْسِها :

ـ سَنَرى إذا كانَ في وُسْعِهِ ٱلخَلاصُ هذِهِ ٱلمَرَّة ..

رَوَتْ خوانيتا لِأَخيها ما سَمِعَتْهُ عَنِ ٱلعُصْفورِ ٱلسِّحْرِيِّ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ ٱلعَوْدَةَ إلى ٱلجَبَلِ لِلإِتْيانِ بِهِ فَتَكْتَمِلُ سَعادَتُها ، وَيُصْبِحُ بَيْتُها أَجْمَلَ بَيْتٍ في ٱلعالَمِ ، فَقالَ لَها :

ـ لَنْ أَذْهَبَ إلى ٱلجَبَلِ مَرَّةً ثالِثَةً . إنَّ مَطالِبَكِ تُكَلِّفُني غالِياً ، وَتُعَرِّضُني كُلَّ مَرَّةٍ لِلْهَلاكِ . وَلَوْ لَمْ أُصادِفْ

ٱلنَّاسِكَ ٱلطَّيِّبَ في طَريقــي لَفَتَكَ بي ٱلأَسَدُ أَوْ لَقَتَلَتْني ٱلحَيَّة . أَيُّ خَطَرٍ في ٱنتِظاري هُناك ؟ أَلَسْتِ سَعيدَةً معي وَلَدَيْكِ ٱلماءُ ٱلفِضِّيُّ وَشَجَرَةُ ٱلذَّهَب ؟

ــ كُنْتُ سَعيدَةً ، أَمّا ٱلآنَ فَلا ، لِأَنّي أَتَمَنّى شَيْئاً لا تُريدُ إِحضارَهُ لي . أَرْجوكَ ، جِئْني بِٱلعُصْفورِ وَلَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ شَيْئاً مِنْ بَعْد .

ــ سَأَفْعَلُ ، وَإِنْ كُنْتُ مُقْدِماً عَلى عَمَلٍ جُنونيّ . خُذي هٰذِهِ ٱلمِرْآةَ وَٱنْظُري فيها كُلَّ صَباحٍ . فَإِذا ٱغْبَرَّ وَجْهُها فَمَعْنى ذٰلِكَ أَنّي في خَطَرٍ ، وَعِنْدَئِذٍ صَلّي لي يا أُخْتاهُ لِأَنَّكِ لَنْ تَرَيْنَني بَعْدَ ذٰلِك .

بَكَتِ ٱلفَتاةُ وَرَقَّتْ لِحالِ أَخيها ، وَلٰكِنَّ رَغْبَتَهــا كانَتْ أَشَدَّ مِنْ كُلِّ عاطِفَةٍ أُخْرى ، فَما مَنَعَتْهُ مِنْ رُكوبِ جَوادِهِ وَٱلذَّهابِ إِلى ٱلجَبَل .

نَصيحَةُ ٱلنَّاسِك

كانَ ٱلنَّاسِكُ قاعِداً عِنْدَ سَفْحِ ٱلْجَبَلِ فَما رَأى خوانو مُقْبِلاً عَلَيْهِ حَتَّى بادَرَهُ بِقَوْلِه :

ــ حَذارِ يا بُنَيّ .. ما جِئْتَ تَفْعَلُ هنا ؟ وَلِمَ تغامِرُ مَرَّةً أُخرى بِحَياتِك ؟

ــ إِنَّ أُخْتي خوانيتا تُريدُ عُصْفورَ ٱلْحَقيقَةِ . وَقَدْ وَعَدْتُها بِهِ . وَهٰذِهِ هِيَ ٱلمَرَّةُ ٱلْأَخيرَةُ ٱلَّتي أُقْدِمُ بِها عَلى مِثْلِ هٰذا ٱلْعَمَلِ ، فَساعِدْني شَفَقَةً بِأُخْتي ..

ــ إِذا كُنْتَ تُعَرِّضُ حَياتَكَ لِلْهَلاكِ حُبّاً بِأُخْتِكَ فَأَنا مُساعِدُكَ في مُهِمَّتِك . وَلٰكِنّي ما رَأَيْتُ أَحَداً أَرادَ أَخْذَ ٱلْعُصْفورِ ٱلسِّحْرِيِّ وَرَجَعَ سالِماً . فَقَدْ مَرَّ كَثيرٌ مِنْهُمْ أَمامي ، وَذَهَبوا بِلا رَجْعَة . تَوَجَّهْ أَنتَ إِلى ٱلْجَبَلِ تَرَ نَبْعَ ٱلْفِضَّةِ وَشَجَرَةَ ٱلذَّهَبِ ، وَتَجِدْ قَريباً مِنْها حَديقَةً

كَبيرَةً فَتَدْخُلُها . فيها أَلْفُ طائِرٍ يُغَرِّدُ حَوْلَكَ ،
فَلا تَأْخُذْ شَيْئاً مِنْها ، بَلْ تَقَدَّمْ إِلى مُنْتَصَفِ ٱلْحَديقَةِ ،
فَتَجِدُ فُسْحَةً مَليئَةً بِٱلْحِجارَةِ ٱلْكَبيرَةِ ، فَقِفْ عِنْدَها
وَٱنْتَظِرْ . فَإِنَّ عُصفوراً أَبيَضَ كَٱلثَّلْجِ ، في غايَةِ ٱلْجَمالِ ،
يَأْتي وَيَحُطُّ عَلى حَجَرٍ كُرَوِيِّ ٱلشَّكْلِ ، فَيَنْفُضُ ريشَهُ ،
وَيُغَرِّدُ ، ثُمَّ يَضَعُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَناحَيْهِ . فَلا تَمَسَّهُ قَبْلَ أَنْ
يَكونَ قَدْ غَفا ، لِأَنَّهُ إِذا أَفْلَتَ مِنْ يَدِكَ تَتَحَوَّلُ إِلى حَجَرٍ
مِثْلِ ٱلَّذينَ جاءوا مِنْ قَبْلُ .

فَشَلُ خوانو

وَدَّعَ ٱلْفَتى ٱلنَّاسِكَ وَصَعِدَ في ٱلْجَبَلِ ، وَمَرَّ بِٱلنَّبْعِ
وَبِشَجَرَةِ ٱلذَّهَبِ ، وَدَخَلَ إِلى ٱلْحَديقَةِ ٱلْمَليئَةِ بِأَنْواعِ
ٱلطُّيورِ . وَوَجَدَ ٱلْفُسْحَةَ في ٱلْوَسَطِ ، وَقَدْ مُلِئَتْ بِٱلْحِجارَةِ ،



فَٱخْتَبَأَ وَرَاءَها مُنْتَظِراً ، وَإِذا بِعُصْفورٍ في لَوْنِ ٱلثَّلْجِ يَأْتي فَيَحُطُّ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُ عَلى حَجَرٍ كُرَوِيٍّ . وَخَفَقَ بِجَناحَيْهِ وَأَخَذَ يُغَرِّدُ بِأَشْجى ٱلْأَلْحانِ وَيَقول :

ـــ أَنا عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ ، مَنْ يَأْخُذْني أُصْبِحْ أَمْرَ يَدَيْهِ ، مَنْ يَأْخُذُني ؟ إِذا كانَ ٱلنَّاسُ لا يُريدونَني فَلْيَدَعوني وَشَأْني ..

رَدَّدَ هٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ مَرّاتٍ كَثيرَةً ، وَدارَ حَوْلَ نَفْسِهِ ، وَخَبَأَ رَأْسَهُ تَحْتَ جَناحِهِ وَصَمَتَ . وَكانَ خوانو يَنْتَظِرُ هٰذِهِ ٱللَّحْظَةَ بِفارِغِ صَبْرٍ فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ ، وَمَدَّ يَدَهُ لِأَخْذِهِ . وَلٰكِنَّ ٱلْعُصْفورَ كانَ ما يَزالُ مُتَنَبِّهاً ، فَطارَ وَتَحَوَّلَ ٱلْفَتى لِساعَتِهِ إِلى حَجَرٍ كَبيرٍ بَيْنَ ٱلْحِجارَةِ ٱلْأُخْرى .

كانَتْ خوانيتا تَنْظُرُ كُلَّ صَباحٍ في ٱلْمِرْآةِ ، فَوَجَدَتْها يَوْماً مُغْبَرَّةَ ٱلْوَجْهِ ، فَمَسَحَتْها فَعادَ ٱلْاِغْبِرارُ إِلَيْها .

فَأَدْرَكَتْ أَنَّ ٱلْمُصيبَةَ قَدْ حَلَّتْ بِأَخيها ، فَأَخَذَتْ تَذْرُفُ ٱلدُّموعَ ، وَتَبْكي حَظَّها ٱلعاثِرَ ، وَتَلومُ نَفْسَها لِأَنَّها عَرَّضَتْهُ لِلْهَلاكِ بِطَيْشِها وَطَمَعِها . وَجاءَتْها ٱلْعَجوزُ زائِرَةً بَعْدَ أَيّامٍ فَوَجَدَتْها عَلى تِلْكَ ٱلْحالَةِ مِنَ ٱلشَّقاءِ وَٱلْعَذابِ ، فَتَظاهَرَتْ بِٱلْحُزْنِ وَقالَتْ لَها :

— إِذا كُنْتِ مَشْغولَةَ ٱلْبالِ عَلى أَخيكِ فَما عَلَيْكِ إِلّا بِٱللَّحاقِ بِهِ لِتُفَتِّشي عَنْهُ وَتَعودي بِهِ .

مُغامَرَةُ خوانيتا

رَكِبَتْ خوانيتا جَوادَها وَٱنْطَلَقَتْ بِهِ في ٱلطَّريقِ ٱلَّتي سارَ عَلَيْها أَخوها مِنْ قَبْلُ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَ سَفْحِ ٱلْجَبَلِ ٱلنّاسِكَ ٱلْعَجوزَ ، فَقالَ لَها :

ـــ مَنْ أرْسَلَكِ إلى هذا ٱلْمَكانِ يا بُنَيَّتي ؟ إنَّهُ لَمَكانٌ كَثيرُ ٱلْمَخاطِرِ ..

ـــ لا أحَدَ يا أبَتِ .. إنّي أُفَتِّشُ عَنْ أخي . ألَمْ تَرَهُ مارًّا مِنْ هُنا ؟ قَدْ جاءَ إلى ٱلْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ ، وَفي ٱلْمَرَّةِ ٱلثّالِثَةِ لَمْ يَعُدْ .

قالَ ٱلنّاسِكُ :

ـــ ألا تُريدينَ ٱلْقَبْضَ عَلى عُصْفورِ ٱلْحَقيقَةِ ؟

ـــ لا يُهِمُّني أمْرُ ٱلْعُصْفورِ ! أُريدُ أخي . فَما أفْعَلُ لِأجِدَهُ وَأعودَ بِهِ إلى بَيْتِنا ؟ ساعِدْني يا أبَتِ ..

ـــ سَأُساعِدُكِ يا بُنَيَّتي لِأنَّ حُبَّكِ لِأخيكِ هُوَ وَحْدَهُ يَدْفَعُكِ إلى ٱلْمُغامَرَةِ . وَلٰكِنَّ مُهِمَّتَكِ شاقَّةٌ وَتَتَعَرَّضينَ فيها أنْتِ أيْضاً لِلْهَلاكِ .

ـــ لا أَخْشى ٱلْمَوْتَ في سَبيلِ إِنْقاذِ أَخي .

ـــ إِعْلَمي إِذاً أَنَّكِ سَتُصادِفينَ في طَريقِكِ ٱلْأَسَدَ وَٱلْحَيَّةَ ٱللَّذَيْنِ يَنْقَضّانِ عَلَيْكِ لِيُخيفاكِ . مُرّي أَمامَهُما بِجُرْأَةٍ وَٱذْهَبي إِلى ٱلْحَديقَةِ وَهُناكَ يَكونُ أَخوكِ ، وَلٰكِنَّكِ لَنْ تَرَيْهِ إِلّا إِذا نَجَحْتِ في ٱلْقَبْضِ عَلى عُصْفورِ ٱلْحَقيقَةِ . هُوَ وَحْدَهُ يَعْرِفُ كَيْفَ تُنْقِذينَهُ .

وَذَكَرَ لَها ٱلنّاسِكُ ٱلطَّريقَةَ ٱلْمُثْلى في أَخْذِ ٱلْعُصْفورِ ، وَأَوْصاها بِٱلتَّأَنّي في ٱلْحَرَكَةِ ، وَٱلدِّقَّةِ في ٱلْوَثْبِ عَلَيْهِ . فَشَكَرَتْ لَهُ نَصيحَتَهُ وَٱنْطَلَقَتْ لِتُحَقِّقَ رَغْبَتَها . فَوَقَفَ ٱلْأَسَدُ في طَريقِها ، وَٱعْتَرَضَتْها ٱلْحَيَّةُ وَلٰكِنَّها ظَلَّتْ تَتَقَدَّمُ غَيْرَ خائِفَةٍ حَتّى وَصَلَتْ إِلى مُنْتَصَفِ ٱلْحَديقَةِ فَٱخْتَبَأَتْ تَنْتَظِرُ حُضورَ ٱلْعُصْفورِ ٱلسِّحْرِيِّ .

اَلْقَبْضُ عَلى الطَّائِرِ

أقْبَلَ الطَّائِرُ بَعْدَ قَليلٍ ، وَنَزَلَ عَلى حَجَرٍ كُرَوِيِّ الشَّكْلِ ، وَصَفَّقَ بِجَناحَيْهِ وَأَخَذَ يُغَنِّي :

ـــ أنا عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ .. مَنْ يَأْخُذْني أُصْبِحْ مُطيعاً لَهُ .. مَنْ يَأْخُذُني ؟ إذا كانَ ٱلنّاسُ لا يُريدونَني فَلْيَدَعوني وَشَأْني ..

دارَ حَوْلَ نَفْسِهِ عِدَّةَ مَرّاتٍ ، ثُمَّ خَبَّأَ رَأْسَهُ تَحْتَ جَناحَيْهِ . وَكانَتْ خوانيتا تَتَحَرَّقُ رَغْبَةً في ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَلٰكِنَّها تَمالَكَتْ نَفْسَها وَٱنْتَظَرَتْ بَعْضَ ٱلْوَقْتِ حَتّى رَأَتْهُ قَدْ جَمَدَ في مَكانِهِ ، فَمَدَّتْ يَدَها بِرِفْقٍ وَتَقَدَّمَتْ مِنْهُ وَأَمْسَكَتْ بِهِ وَقالَتْ لَهُ :

ـــ قُلْ لي يا عُصْفورَ ٱلْحَقيقَةِ أَيْنَ أَخي ؟

ــ هُوَ بَيْنَ هٰذِهِ ٱلْحِجارَةِ ٱلرَّمادِيَّةِ ٱلَّتي تَرَيْنَهـــا حَوْلَكِ .

ــ كَيْفَ أُعيدُ إِلَيْهِ ٱلْحَياةَ ؟

ــ أَلْقي عَلَيْهِ قَطَراتٍ مِنْ نَبْعِ ٱلْفِضَّةِ .

ــ أَتُساعِدُني في عَمَلي أَيُّها ٱلْعُصْفور ؟

ــ قَدْ أَصْبَحْتُ مُلْكاً لَكِ أَيَّتُها ٱلْحُلْوَةُ ، فَأَنا أَمْتَثِلُ لِكُلِّ ما تَطْلُبين . لِنَذْهَبْ أَوَّلاً إِلى ٱلنَّبْعِ .

فَلَمّا رَأى ٱلْأَسَدُ ٱلْفَتاةَ تَتَقَدَّمُ نَحْوَهُ وَفي يَدِها عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ تَمَدَّدَ عِنْدَ قَدَمَيْها ، فَمَلَأَتْ خَوانيتا إِبْريقاً بِالْماءِ ٱلْفِضِّيِّ ، وَعـــادَتْ تَرُشُّ ٱلْحِجارَةَ في وَسَطِ ٱلْحَديقَةِ . وَكُلَّما تَساقَطَتْ عَلى واحِدٍ مِنْها قَطْرَةٌ ٱنْشَقَّ وَتَحَوَّلَ إِلى إِنْسانٍ . وَكادَتِ ٱلْفَتاةُ تَيْأَسُ مِنْ أَمْرِها لِأَنَّهـــا لَمْ تَجِدْ أَخاها بَيْنَهُمْ ، وَلٰكِنَّها ما كادَتْ تُلْقي بِقَطَراتٍ عَلى ٱلْحَجَرِ

ٱلْأَخيرِ حَتّى بَرَزَ خوانو أَمامَها . فَتَعانَقَ ٱلْأَخوانِ عِناقاً شَديداً . وَشَكَرَ ٱلرِّجالُ لِلْفَتاةِ صَنيعَها مَعَهُمْ ، وَعادوا جَميعاً فَهَبَطوا مِنَ ٱلْجَبَلِ لا يُفَكِّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَخْذِ شَيْءٍ مِنْ ماءِ ٱلنَّبْعِ أَوْ مِنْ أَغْصانِ ٱلسِّنْديانَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ، لِأَنَّ ٱلطَّمَعَ قَدْ زالَ مِنْ قُلوبِهِمْ . غَيْرَ أَنَّ خوانيتا ٱصْطَحَبَتْ مَعَها عُصْفورَ ٱلْحَقيقَةِ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ يَتْبَعُها كَظِلِّها في كُلِّ مَكانٍ ، وَأَطْلَقَتْهُ في ساحَةِ بَيْتِها حَيْثُ أَخَذَ يُغَرِّدُ وَيُشارِكُ أَوْراقَ ٱلسِّنْديانَةِ في أَلْحانِها ٱلْمُطْرِبَة

قالَ لَها خوانو :

ــ ٱلْآنَ وَقَدْ جَمَعْتِ في بَيْتِكِ كُلَّ ما تُريدينَ أَما تَزالينَ راغِبَةً في شَيْءٍ آخَر ؟

قالَتِ ٱلْفَتاةُ :

ــ كُلُّ ما أَتَمَنّاهُ أَنْ تَبْقى قُرْبي ، لِأَنَّ قُرْبَكَ أَثْمَنُ شَيْءٍ عِنْدي .

مَوْتُ ٱلسّاحِرَةِ

سَمِعَتِ ٱلسّاحِرَةُ ٱلعَجوزُ بِأَنَّ ٱلفَتى وَأُخْتَهُ ٱللَّذَيْنَ أَرْسَلَتْهُما إلى ٱلْجَبَلِ لِيَهْلَكا هُناكَ قَدْ عادا إلى بَيْتِهِما ظافِرَيْنِ ، فَأَرادَتِ التَّأَكُّدَ مِنَ ٱلْأَمْرِ بِنَفْسِها ، فَأَقْبَلَتْ زائِرَةً . وَما كادَتْ تَطَأُ قَدَماها ساحَةَ ٱلدّارِ حَتّى هَجَمَ عَلَيْها عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ صائِحاً ناقِداً كُلَّ مَكانٍ في رَأْسِها :

ــ أُخْرُجي مِنْ هُنا أَيَّتُها ٱلسّاحِرَةُ ٱلشِّرّيرَةُ .. إذا فَكَّرْتِ بِٱلْإِساءَةِ إلى صاحِبَيَّ خوانيتا وَخوانو أَنْتَزِعُ عَيْنَيْكِ مِنْ مَحْجَرَيْهِما ، وَأُخْرِجُ دِماغَكِ مِنْ جُمْجُمَتِكِ .

هَرَبَتْ مُسْرِعَةً ، وَهِيَ تُوَلْوِلُ بِأَعْلى صَوْتِها ، وَقَدْ دَبَّ ٱلرُّعْبُ في قَلْبِها بِحَيْثُ أَنَّها ماتَتْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ وُقوعِ

هٰذِهِ ٱلْحادِثَة .

قالَ ٱلْعُصْفورُ لِخوانو وَأُخْتِهِ :

ــ لِمَ لا تَسْعَيانِ في ٱلْعُثورِ عَلى والِدَيْكُما ٱلْحَقيقِيَّيْن ؟

أجابَ خوانو :

ــ نَحْنُ مُسْتَعِدّانِ لِبَــــذْلِ كُلِّ ما يُطْلَبُ مِنّا مِنْ جُهودٍ في سَبيلِ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنَّنا لا نَعْرِفُ كَيْفَ نَتَصَرَّفُ لِتَحْقيقِ غايَتِنا .

قالَ ٱلْعُصْفورُ لِخوانو :

ــ إِذْهَبْ إِلى ٱلْقَصْرِ ٱلْمَلَكِيِّ وَقُــــلْ لِلْمَلِكِ إِنَّ في بَيْتِكَ ثَلاثَ عَجائِبَ لا مَثيلَ لَها في ٱلْعــالَمِ ، وَٱطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَزورَكَ وَيَتَفَرَّجَ عَلَيْها .

فَٱمْتَثَلَ خوانو لِطَلَبِ ٱلْعُصْفورِ وَتَوَجَّــــهَ إِلى ٱلْمَلِكِ وَٱلْتَمَسَ مِنْهُ ٱلْقِيامَ بِزِيارَةِ بَيْتِهِ ، فَوَعَدَهُ بِتَلْبِيَةِ رَغْبَتِهِ

في ٱلْيَوْمِ ٱلثَّاني . وَسُرَّتِ ٱلْفَتاةُ بِٱلْخَبَرِ ، وَتَساءَلَتْ عَمّا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهـــا عَمَلُهُ لِيَكونَ ٱلِٱسْتِقْبالُ لائِقاً بِٱلْمَلِكِ فَقالَ لَها ٱلْعُصْفور :

ــ أَعِدّي مَقْصَفاً تَحْتَ ٱلسِّنْدِيانَةِ ، قُرْبَ ٱلْبِرْكَةِ ، وَٱرْتَدي ثَوْباً شَبيهاً بِأَثْوابِ ٱلْأَميرات .

كَشْفُ ٱلسِّرِّ

لَمّـا أَقْبَـــلَ ٱلْمَلِكُ في ٱلْمَوْعِدِ ٱلْمُقَرَّرِ تَلَقّاهُ خوانو بِٱلتِّرْحابِ مُمْسِكاً جَوادَهُ . وَوَقَفَتْ خوانيتا بِٱلْبابِ شاكِرَةً قَبـولَ دَعْوَتِهِما . فَسُرَّ ٱلْمَلِكُ مِنْهُما ، وَأُعْجِبَ بِجَمالِهِما ، وَتَذَكَّرَ أَنَّ وَلَدَيْهِ لَوْ عاشا إِلى ٱلْآنَ لَكانا في مِثْلِ عُمْرِ هٰذَيْنِ ٱلْأَخَوَيْنِ ، وَفي مِثْلِ جَمالِهِما ، فَتَأَلَّمَ وَتَنَهَّــــدَ . وَلٰكِنَّهُ تَمالَكَ نَفْسَهُ وَكَتَمَ أَمْرَهُ وَسارَ مَعَ ٱلْأَخَوَيْنِ إِلى

سَاحَةِ ٱلْبَيْتِ ، وَأَخَذَ يَتَفَرَّجُ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِب . وَتَوَقَّفَ عِنْدَ ٱلْبِرْكَةِ ، وَتَأَمَّلَ فِي مَائِهَا ٱلْمُتَأَلِّقِ كَمِرْآةٍ ٱنْعَكَسَتْ فِيهَا أَنْوَارُ ٱلشَّمْسِ وَإِذَا بِأَوْرَاقِ ٱلسِّنْدِيَانَةِ ٱلذَّهَبِيَّةِ تُنْشِدُ وَتَقُول :

ـ أَهْلاً بِكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْعَظِيمُ ، أَهْلاً بِكَ فِي هٰذَا ٱلْبَيْت ..

ـ أَهْلاً بِكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْعَظِيم ..

وَرَدَّدَتْ جَمِيعُ ٱلطُّيُورِ ٱلنَّازِلَةِ فِي ٱلْحَدَائِقِ ٱلْمُجَاوِرَةِ هٰذَا ٱلتَّرْحِيبَ بِأَعْذَبِ ٱلْأَلْحَانِ ، وَٱسْتَأْنَفَتِ ٱلْأَوْرَاقُ ٱلذَّهَبِيَّةُ إِنْشَادَهَا . فَقَالَ ٱلْمَلِكُ :

ـ مَا وَقَعَ فِي أُذُنِي مِثْلُ هٰذِهِ ٱلْأَنْغَامِ ، وَمَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْمَشَاهِد .

وَذَاقَ بَعْضَ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ فَأُعْجِبَ بِهَا ،

بِمَذاقِها وَنَكْهَتِها وَرائِحَتِها ٱلزَّكِيَّة . وَقالَ وَهُوَ مَأْخوذُ ٱللُّبِّ بِما حَوْلَه :

ــ أَكادُ لا أُصَدِّقُ أَنَّ ما أَراهُ حَقيقَة .

فَأَجابَهُ ٱلْعُصْفورُ مِنْ أَعْلى ٱلشَّجَرَة :

ــ هُناكَ أَمْرٌ أَعْجَبُ وَأَشَدُّ غَرابَةً يا مَوْلاي .

ــ ما هُوَ ؟

ــ أَنْ يَعْتَقِدَ مَلِكٌ في مِثْلِ حِكْمَتِكَ بِوُجودِ أَمْرٍ مُسْتَحيل .

ــ ما تَعْني بِقَوْلِكَ ؟

ــ أَتَذْكُرُ يا مَوْلايَ كَلِماتٍ سَمِعْتَها مَساءَ يَوْمٍ قُرْبَ بابِ أَحَدِ ٱلْمَنازِلِ ٱلْفَقيرَةِ تَقولُ « أُريدُ أَنْ أَكونَ زَوْجَةً لِلْمَلِكِ ، وَسَأُحِبُّهُ وَلا أَطْلُبُ مِنْهُ إِلَّا ٱلْعَيْشَ قُرْبَهُ ، وَسَأَلِدُ لَهُ صَبِيًّا شُجاعاً مِثْلَهُ ، وَبِنْتاً جَميلَةً كَٱلصَّباح » .

أَخفى ٱلمَلِكُ رأسهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ سَماعِ هٰذِهِ ٱلعِبارَةِ ، وَسالَتِ ٱلدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْه . وَتابَعَ ٱلعُصْفورُ يَقول :

ـــ كَيْفَ ٱعْتَقَدْتَ أَنَّ مَنْ تَتَلَفَّظُ بِمِثْلِ هٰذا ٱلكَلامِ تُقْدِمُ عَلى جَريمَةٍ نَكْراء ؟ إِنَّ ٱلمَلِكَةَ بَريئَةٌ وَوَلَدَيْكَ هُما ٱلآنَ بَيْنَ يَدَيْك .

كادَ ٱلمَلِكُ يَفْقِدُ صَوابَهُ لِهٰذِهِ ٱلمُفاجَأةِ وَلٰكِنَّ ٱلسُّرورَ غَمَرَ قَلْبَه . وَأَخْبَرَهُ عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ بِقِصَّةِ خوانو وَخوانيتا مُنْذُ خَطْفِهِما وَإِلْقائِهِما في ٱلنَّهْرِ إِلى هٰذِهِ ٱلسّاعَة . فَأَسْرَعَ ٱلمَلِكُ إِلى ٱلقَصْرِ وَأَخرجَ ٱلمَلِكَةَ مِنْ سِجْنِها ، وَٱرْتَمى ٱلأَخوانِ بَيْنَ يَدَي أُمِّهِما يُقَبِّلانِها وَيُعَوِّضانِها عَمّا أَصابَها مِنْ شَقاء وَبَلاء .

مَصيرُ ٱلأُخْتَيْن

في هٰذا ٱليَوْمِ بِٱلذّاتِ كانَتِ ٱلأُخْتانِ ٱلشِّرّيرَتانِ تَتَغَدَّيانِ

مَعاً وَتَتَناوَلانِ كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنَ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلْمُؤَلَّفَةِ مِنَ ٱلطيورِ وَلَحْمِ ٱلْبَقَرِ وَٱلضَّأْنِ والسَّمَكِ ، وَٱلْحَلوى وَٱلْمُثَلَّجاتِ ، فَإِذا بِعُصْفورٍ جَميلٍ في بَياضِ ٱلثَّلْجِ يَحُطُّ عَلى ٱلنَّافِذَةِ وَيَقولُ بِصَوْتٍ مُرْعِبٍ :

— إِنَّ ٱلْمَلِكَ قَدْ وَجَدَ وَلَدَيْهِ ٱلضَّائِعَيْنِ ، وَهُوَ يَأْمُرُكُما بِٱلذَّهابِ إِلى ٱلْقَصْرِ .

ما وَقَعَتْ هٰذِهِ ٱلْكَلِماتُ في آذانِ ٱلْأُخْتَيْنِ حَتّى دَبَّ ٱلرُّعْبُ في قَلْبَيْهِما ، وَأَدْرَكَتا أَنَّ يَوْمَ العِقابِ قَدْ حانَ . فَأَسْرَعَتا إِلى ٱلْقَصْرِ وَٱنْطَرَحَتا عَلى قَدَمَي أُخْتِهِما ٱلصُّغْرى تائِبَتَيْنِ نادِمَتَيْنِ عَلى إِساءَتِهِما إِلَيْها . وَكانَ ٱلْفَرَحُ قَدْ مَلَأَ قَلْبَ ٱلْمَلِكَةِ بِلِقاءِ وَلَدَيْها فَلَمْ يَبْقَ فيهِ أَثَرٌ لِلْحِقْدِ ، فَعَفَتْ عَنْهُما .

مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحينِ لَمْ يُغادِرْ عُصْفورُ ٱلْحَقيقَةِ ٱلْقَصْرَ ،

بَلْ ظَلَّ إلى جانِبِ ٱلْمَلِكِ يُؤْنِسُهُ بِغِنائِـهِ ، وَيُقَدِّمُ لَهُ ٱلنَّصائِحَ وَيُرْشِدُهُ إلى ما فيهِ خَيْرُ ٱلرَّعِيَّةِ كُلِّهـا . وَكانَ يُرافِقُ خوانو وَخوانيتا في تَنَقُّلِهِا ، وَيَدْفَعُ عَنْهُما ٱلْأَخْطارَ ، وَيُرْشِدُهُما إلى طَريقِ ٱلصَّواب . وَنَزَلَ عُصْفورُ ٱلْحَقيقَـةِ مِنْ قَلْبِ ٱلْمَلِكَةِ مَكاناً رَفيعاً لِأَنَّهُ كانَ ٱلسَّبَبَ في إِظْهارِ بَراءَتِها ، وَعَــوْدَةِ وَلَدَيْها ، وَفي ٱلسَّعادَةِ ٱلَّتي تَعيشُ فيها أُسْرَتُها .



دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ــ الدجاجة البيضاء
٢ ــ الامير بهلول
٣ ــ مغامرات بشوش
٤ ــ الغابة المسحورة
٥ ــ هبلان
٦ ــ هزيمة التنين
٧ ــ الارنب ماميو
٨ ــ مسرور ونبتة الاحياة
٩ ــ جوقة الحمار
١٠ ــ اميرة النحل
١١ ــ المغامرون
١٢ ــ رهوان القنوع
١٣ ــ الهر الذكي
١٤ ــ بنانه
١٥ ــ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ــ شيخ الجبل
٢ ــ سلطان باتان
٣ ــ تماري والاوزات السبع
٤ ــ الفانوس السحري
٥ ــ بلاد السلام
٦ ــ تفاحة الذهب
٧ ــ خوانو الشجاع
٨ ــ ين سو
٩ ــ سر الغابة
١٠ ــ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ــ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ــ العزاة وصغارها
٣ ــ الدببة الثلاثة
٤ ــ فتاة الغابة
٥ ــ القزم الفهيم
٦ ــ انتصار الحمار
٧ ــ المرآة السحرية
٨ ــ ام الرماد
٩ ــ الامير السعيد
١٠ ــ الدب الوفي
١١ ــ بيت الساحرة
١٢ ــ حكاية تمثال
١٣ ــ جلد الحمار
١٤ ــ كوكو ذو الضفيرة
١٥ ــ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين   مؤسسة نوفل


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net